الألحان والأوزان
في أغاني الأطفال الشعبية بالبصرة للفئة العمرية (٥-١٢) سنة

م. احمد إبراهيم محمد
كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة

الفصل الأول

مشكلة البحث

تعد اغاني الأطفال الشعبية واحدة من الوسائل التي يستدل من خلالها على التراث والوان الموروث على مستوى تبلور الوعي الموسيقي ودرجة بلوغه في اي مجتمع ومدى تطوره، لأن الأطفال يشكلون جزءا كبيراً ومهما في التكوين الأجتماعي للشعوب. ((لأغاني الأطفال دوراً كبيراً في توجية ثقافة الطفل من خلال ما تحتويه من مضمون لغوي ملحن اذ ان الطفل يستمد مفرداته الأولى في الكلام من خلال ما يردد من الحان ، الى جانب تأثيرها الحسي فضلاً عن استخدام الأغنية كوسيلة تربويه وتعليمية كذلك تساعد على صقل مواهب الطفل وقدرته الأبداعية))(ابو معال ١٩٨٠ ، ص٤٣) . تتميز أغاني الأطفال الشعبية في العراق بخصوصيه تجعلها تختلف من مكان لآخر وذلك يتبع الموقع الجغرافي والعادات والتقاليد التي يمارسها أهل ذلك الموقع فأغاني الأطفال الشعبية في الموصل تختلف عما موجود في بغداد ويحصل هذا الأختلاف ايضاً لأغاني الأطفال الشعبيه في البصرة وبحكم الموقع والأختلاط بالدول المجاوره ، وللتاريخ دور كبير في نشوء هذا النوع من الغناء عبر مؤثراته والمتغيرات التي ساهمت في تفعيل تلك المؤثرات مشكلة فيما بعد المرتكزات الحضارية المختلفة ، ينطبق هذا القول على العراق كمساحة جغرافية ممتدة الاطراف وكنسيج اجتماعي متعدد الاعراق هذا على مستوى العموم اما على مستوى الخصوص فأن المجتمع البصري له عاداته وتقاليده التي يتميز بها بحكم موقع البصرة المفتوح على ثلاث منافذ هي منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية وأفريقيا الشرقية وأيران وكثرة الجنسيات المختلفة فيها مما ادى الى اندهار الموروث الشعبي لكثير من الدول الأخرى بفنون البصرة الغنائية والموسيقية وقد شمل هذا الموضوع اغاني الأطفال الشعبية فيها ، أضافة الى ذلك فأن هذا النوع من الغناء له الحانه الموروثه وأوزانه البسيطة والخفيفة كذلك هناك صفات وسمات تتميز بها أغاني الاطفال الشعبية في البصرة تلك المتغيرات جعلت من اغنية الطفل لونا' يستحق البحث للوقوف على اشكالها وتنوعات الحانها وايقاعاتها سيما وان المكتبة الموسيقية بأطارها البحثي الاكاديمي تعاني شحة في المطبوعات ، كل تلك المسوغات دفعت الباحث الى تناول هذا الموضوع بالبحث الموسوم :

(الألحان والأوزان في اغاني الأطفال الشعبية بالبصرة للفئة العمرية ٥ – ١٢ سنه)

أهمية البحث

١- يسلط الضوء على موضوع بات مهما فبرغم قدم وعراقة أغنية الاطفال الشعبية في البصرة الأ ان الدراسات فيها قليله ونادره .

٢- يعد هذا البحث اضافة معرفية في مجال اغاني الأطفال الشعبيه في البصرة واغناء للمكتبة الموسيقية لسد احدى الفراغات فيها.

أهداف البحث

يهدف البحث الى التعرف على الحان وأوزان اغاني الأطفال الشعبية وأنواعها في مدينة البصرة وللفئه العمرية من (٥-١٢) سنة.

حدود البحث

يتحدد البحث بألحان وأوزان أغاني الأطفال الشعبية في البصرة وللفئة العمرية من ٥-١٢ سنه فقط .

تحديد المصطلحات

١- الألحان ومفردها (لحن) (Melodey) ' يعرف الحلو بأنها ((الصوت الموسيقي المتكون من الطبقات

الصوتية المتألفه التي تكون لحنا يتغنى به))(الحلو ،١٩٧٢ ، ص١٣) . وبالنظر لتطابق مضمون هذا التعريف مع هدف البحث فأن الباحث يرى هذا التعريف كأطار اجرائي لتحقيقه . ويعتبر اللحن من العناصر الأساسيه للأغنية عموماً اذ أن الالحان ما هي الا المعبر الأساسي عن خلجات النفس في أفراحها وأحزانها .

٢- الأوزان ومفردها وزن :- وهي ((الأيقاعات وتسمى ايضاً بالأصول أو الضروب وهي ضروريه لربط الأنغام ببعضها من حيث الزمن وكل ما في الكون خاضع لنظام الوزن فلولاه لفقدت الحياة نظامها وأصبحت مختلفه))
(بشير ،١٩٨٩،ص١٧)

٣- أغاني الأطفال الشعبية :- وهي أغاني فولكلورية موروثه جاءت بالفطره كلماتها بسيطه والحانها سهله مجهولة المؤلف والملحن يؤديها الأطفال بالعابهم اليومية او الموسيقية تتصف بالعراقه والقدم .

الفصل الثاني

المبحث الأول // (المميزات الأساسية لأغاني الأطفال الشعبية)

تتصف الأغاني الشعبية عموماً بصفات عامه تميزها عن غيرها من الأشكال والأنواع الغنائية فهي ((أغاني جميلة وسهله الحفظ محببه الى كل النفوس لبساطة لحنها الذي قلما تجد فية انتقال أو تصرف أما نظمها فيكون غالباً من الزجل والكلام العامي))(الحلو ، ١٩٧٢ ، ص١٨٥)
لكننا نستطيع ان نحدد مميزات أغاني الأطفال الشعبيه بسمات عامه أهمها :-

١- " العراقه والقدم // أن اغاني الأطفال يعود نشوئها الى عهد سحيق من حياة الأنسان وبقيت تنحدر من جيل الى اخر ولم يتغير جوهرها اذا كانت قد اصابها بعض التغير في الكلمات .

٢- مجهولية المؤلف والملحن// لربما الفها مجموعه من الناس العاديين بحسب حاجتهم اليوميه في العمل او الزراعه او العباده او المناسبات السعيده الا اننا لم نعثر على اغنية شعبية من هذا النوع على ملحنها او مولفها كأغنية (ياكوكتي . يابنتي) او اغنية (هيله يارمانه) مثلاً .

٣- البساطه والعاميه // ان بساطة لحنها ولهجتها العامية هي ابرز سمات الأغنية الشعبية بحيث يفهمها جميع الناس لأنها تمثل حياتهم الأجتماعية والأقتصادية وأحوالهم المعيشية وخصوصاً أغاني الأطفال الشعبيه "(قنوري ، ١٩٨٤، ص٣٦)
اذ يتطلب في تأليف تلك ألاغاني ((مراعاة خصائص النمو الحسيه والعقلية والتحولات الحاصلة فيها من مرحلة الطفوله ... كذلك سرعة حفظها لبساطة لحنها وكلماتها))(اسماعيل ،١٩٨٩ ،ص٣٢)
يذكر (الظاهر) عن اغنية الطفل " يجب ان تكون قصيرة وان تكتب على البحور القصيرة المرحه وان تتكئ في صياغتها على التلاعب اللفظي في اللهجه العاميه وان ترتبط هذه الاغاني بالألعاب المرحه وترتبط ايضاً بعالم الحيوان لأن الأطفال يتفهمون للحيوانات الأليفه كالدجاج والطيور والأرانب"(الظاهر ١٩٦٠ ،ص٣٤)

٤- المفاهيم الجماعية // ان أغاني الأطفال انطلاقاً من اغنية المهد وأغاني الترقيص جميعها تعكس مفاهيم الجماعه لا الفرد لأن بيئة هذا التراث محدوده فهي تتعلق بالحياة اليومية للمدينه او القرية التي يكثر فيها التماسك والتعاون والتعاطف والتراحم بين افرادها .

٥- الحيوية والقدرة على البقاء // تتصف بحيويتها وجمالها وقدرتها على البقاء فهي كانت تمارس قديماً وما زالت وستبقى على مر الأجيال .

٦- الواقعية // تتصف ايضاً بواقعيتها لكونها نشأت من الضروره وفي وسط الحياة الأجتماعية للناس فأاغنية (دللول) وهي اغنية المهد انعكاس لواقع الطفل وامه كذلك اغنية (ياربي بس مطرها) انعكاس لحاجة الناس الى المطر لسقي مزروعاتهم .

المبحث الثاني // (الألحان والأوزان الخاصه بأغاني الأطفال الشعبيه)

١ . الألحان : لاتتعدى الألحان في أغاني الأطفال الشعبية الجنس أو التتراكورد والجنس يتكون من أربع الى خمسة

درجات كذلك تفتقر هذه الأغاني الى المقاميه أي انها لاتحدد بمقام بل أنها تأخذ لجناس بسيطه وسهله الغناء .

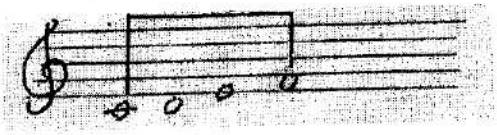

وعلى العموم فأغاني الأطفال الشعبية قد لاحظ الباحث من خلال جمع بعض النماذج وتحليلها بأنها مختلفة ومتنوعه في أبعادها الصوتية ومسافاتها ففيها ما تتكون من مسافه واحده أو ما تسمى بالأحادية كما في أغنية (كوكوكَتي) .

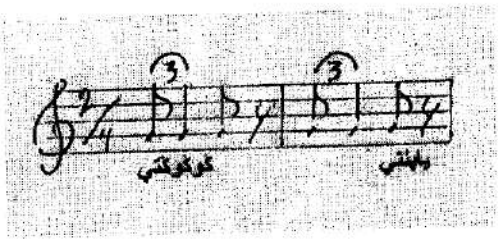

وهناك نوع أخر يتكون من البعد الثاني أي لاتتعدى درجات الأغنية المسافه الثانية كما في أغنية (ياحوته يامنحوته)

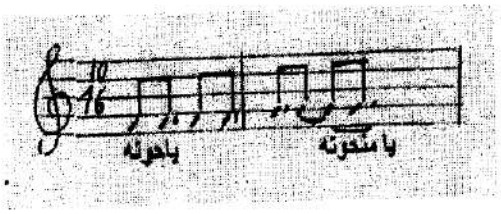

ويوجد نوع ذو البعد الثالث الكبير الذي يتحدد بثلاث درجات موسيقية فقط كما في اغنية (بلي يابول)

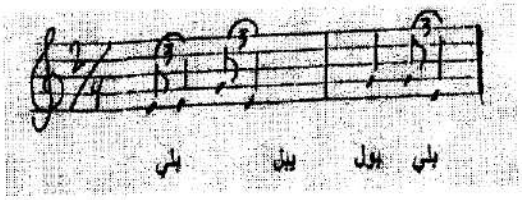

أما في المجال الصوتي للبعد الرابع او المسافه الرابعه كما في اغنية (هيله برمانه) والذي يستخدم له ايقاع يسمى في البصرة (طياري) ٨ وهو ماخوذ من الهيوه أو الليوه الأفريقي .

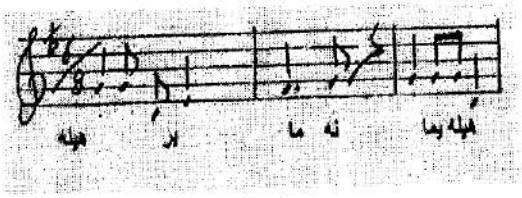

والمجال الأخير في المساحات الصوتية لأغاني الأطفال الشعبية هو الخامس ويكون نادراً جداً اذ ان عدم استطاعة الأطفال التصرف بالصوت ضمن هذه المساحه (البعد الخامس) جعلت اغانيهم قليله جداً في مجال المسافه ولدينا هنا نموذج يتغنى به في البصرة وهي أغنية (غزاله غزلوكي)

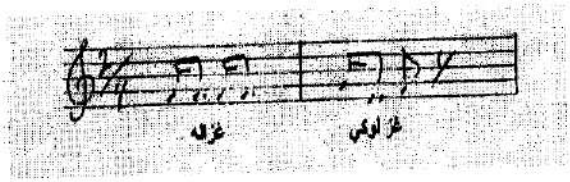

وعند وصول الأغنية في مقطع كاعدة عى الـشط يتغيـر لحنها نزولاً ال درجة الراست فتصبح المسافه محصوره ما بين (الراست والنوى)

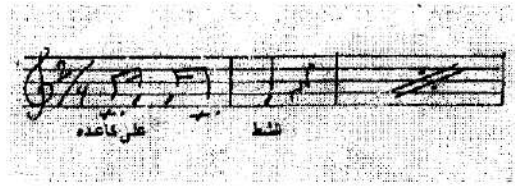

٢ . الأوزان : اما ما تحمله أغاني الأطفال الشعبية مـن أوزان (ايقاعات) يذكر لنا (قدوري) :
عند الرجوع الى الصيغ الأيقاعيه العربيه المستخدمه في العراق والتي ذكرها علماء الموسـيقى العـرب ومـنهم (الكندي) في رسالته (أجزاء خبريه فـي الموسـيقى) والتي حققها الدكتور (محمود الحفنـي) فـي القـاهره وبدون صيغها بالنوته الموسيقيه وقد حققها أيضاً (زكريا يوسف) في بغداد هي ثمانيه ايقاعات :-

١. الثقيل الأول 5/8

٢. الثقيل الثاني 6/8

٣. الماخوري 3/4

٤. خفيف الثقيل 3/4

٥ . الرمل 7/8

٦. خفيف الرمل 3/4

٧ . خفيف الخفيف 3/8

٨ . الهزج 2/4

(قدوري ، ١٩٨٤ ،ص٧٦)
ولكن عند الرجوع الى أغاني الأطفال الشعبيه وتحليلهـا من حيث الوزن وجدناها تحمل الأيقاعات الآتية:-

الطياري 6/8 (من الهيوه)

الجورجينيه 10/16

الوحدة المكلفة 2/4 او(الهجع)

الهزج 2/4

ولربما أن هذه الأيقاعات هي نماذج متطوره للايقاعـات الثمانيه التي ذكرها الكندي في رسالته أو المشتقه منهـا بحكم العامل الزمني والتداخلات والأضافات التي حـصلت على الموسيقى وأيقاعاتها .

المبحث الثالث // نماذج من
(أغاني الأطفال الشعبيه في البصره ، أنواعها وأشكالها الموسيقية)

(الطيور)
أغنية (بلي يبلبول)

بلي يبلبول بلي ماشفت عصفور بلي
بنكر أبطاسه بلي تمن وياسه بلي
على قبر تيتي بايا ما شفت حبيبي بايا

التحليل الموسيقي: - أغنية خالية من الربع تون وهـي من البعد الرابع تحمل الوزن ٢/٤ من النوع البسيط سهله وجميله .

٢ . أغنية (كَوكَوكَتي)

كَوكَوكَتي يابنتي — طاح الرطب ما ضكَتي
وين أختي بالحله — وشتاكل باكَله
وشتشرب ماي الله — وين تنام بكَاع الله

تحليل :- من نوع البعد الأحادي سهله جداً على الأطفال
أيقاعها ٢/٤

٣ . اغنية (انه طير أخضر)

انه طير أخضر — أمشي واتفكّر
امي ذبحتني — وبويه كلاني
واختي العزيزه — لمت اعظامي
بجيس الحرامي

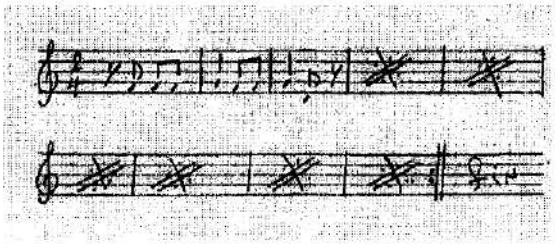

- في الأمطار -

٤ . أغنية (مطر مطر حلبي)

مطر مطر حلبي — عبر بنات الجلبي
مطر مطر شاشا — عبر بنات الباشا
مطر مطر عاصي — طول شعر راسي

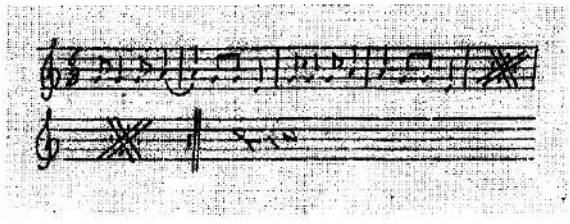

- في الأساطير والخرافات -

٥ . اغنية (ياحوته يامنحوته)

ياحوته يامنحوته — هدي كَمرنه العالي
ياحوته يابلاعه — خلي كمرنه ساعه
ونجان متهديه — اندكَلج ابصينية

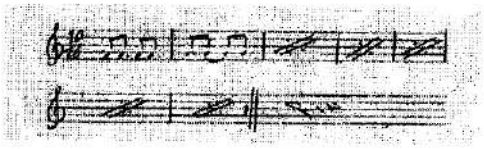

- في الحيوانات -

٦ . أغنية (غزاله غزلوكي)

غزاله غزلوكي — بالماي دعبلوكي
كاعده على الشط — كاعده تمشط
أجاها رومي — كللهه كومي
كللتله ماكوم — هذا حصاني
اشدّه واركب — على السكركب
سكركب البريه — ليش تبجي عليه
ابجي على حجولج — حجولج بربعيه

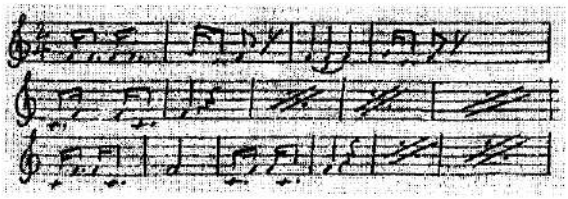

٧ . أغنية (بزونتي بزونه)

بزونتي بزونه — يامحله لون اعيونه
بزونتي تاكل فار — تحمي بيتي وبيت الجار
يايمه طكَطكك الجدر — كشفته البزونه

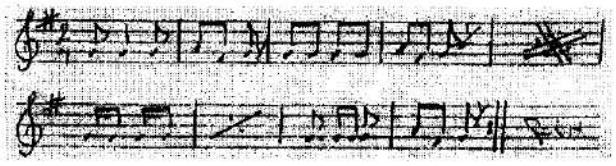

- في الفاكهه -

٨ . أغنية (هيله يرمانه)

هيله يرمانه هيله يما
والحلوه زعلانه هيله يما
منهو يراضيهه هيله يما
أنه أراضيها هيله يما

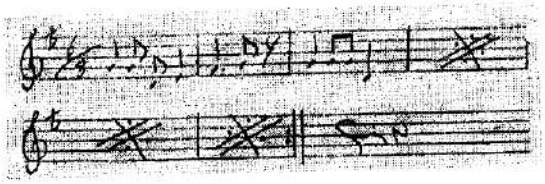

٩- في الشمس والقمر -

طلعت الشميسه على قبر عيشه
عيشه بنت الباشا تلعب بالخرخاشه
صاح الديك بالبستان الله أيخلي السلطان
يافاطمه بنت النبي اخذي كتابج واندعي
الى محمد وعلي

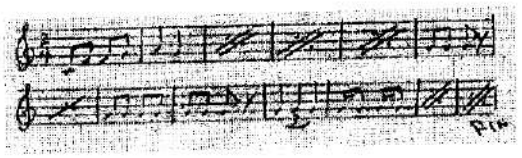

١٠- اغنية (يكَمر يدحلبي) -

يكَمر يدحلبي صبح بابا خل يجي
جايبلي سلة عنب والعنب ماريده
جايبلي خوخ ورطب والرطب ماريده

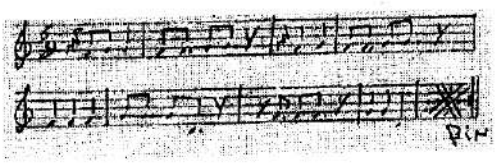

الأستنتاجات

توصل البحث الى الأستنتاجات الأتيه :-

أغاني الأطفال الشعبيه في البصرة

١ . الحانها بسيطه وسهله الحفظ اذ لاتتعدى المساحه الصوتيه لها البعد الخامس وان أغلب الألحان ما بين البعد الثاني والثالث . وهي الحان لاتتحدد بمقامات بل بأجناس بسيطه محدودة الدرجات .

٢. أوزانها خفيفه وسريعه وسهله ايضاً وهي محصوره ما بين ستة أيقاعات .

٣ . مجهولة المؤلف والملحن ومن المحتمل ان تأليفها تم من قبل مجموعه من الناس تخص حياتهم وظروفهم الأجتماعيه والأقتصادية كذلك يستخدمها الأطفال في العابهم للترفيه واللهو .

٤ . اغاني الأطفال الشعبيه متنوعه المواضيع والأحداث فهي تتحدث عن الطيور والحيوانات والمناسبات والمطر والشمس والقمر والأساطير والخرافات وهي المتعه الحقيقية التي يحس بها الأطفال للفئه العمريه (٥ -١٢) سنة عند ادائهم هذه الأنواع من الأغاني .

٥ . بالنتيجه فان هذه الأغاني تنخلق ما بين الأطفال روح الألفه والمحبه وحب الجماعه والتعاون والمتعه والسعاده وصولاً الى بناء علاقات متينه وقويه بين عوائلهم وجيرانهم من خلال هذه الالعاب والأغاني الجميله .

المصادر والهوامش

١ . بشير ، جميل . العود وطريقة تدريسه ، بغداد وزارة المعارف ١٩٨٩ .

٢ . حسين، قدوري . لعب وأغاني الأطفال في القطر العراقي . ج٢ . بغداد . دار الحريه ، ١٩٨٤ ٣. سليم ، الحلو . الموسيقى النظريه ، بيروت ، مطبعة الحياة ، ١٩٧٢ .

٤. عبد الفتاح ، ابو معال . دراسات في اناشيد الأطفال وأغانيهم ، عمان ، دار البشير ، ١٩٨٦ .

٥. محمد، الظاهر. الأوزان الشعريه التي تصلح لأغنيه الطفل (ورقة عمل مقدمه الى المهرجان الأردني لأغنية الطفل) الأردن ، وزارة الثقافه ، ١٩٩٦ .

٦. محمد عماد الدين، اسماعيل . الطفل من الحمل الى الرشد ، ج ١، الكويت ، دار القلم ، ١٩٨٩